جامعة الأزهر
كلية الدراسات
الإسلامية والعربية
للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

(رؤية النبي صلى الله عليه وسلم مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِه بين الإثبات، والتأويل، والنفي)

دراسة تحليلية

إعداد الدكتور : خالد عبد المنعم محمد طه

مدرس الحديث وعلومه كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة - جامعة الأزهر.

(رؤية النبي صلى الله عليه وسلم مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِه بين الإثبات، والتأويل، والنفي) دراسة تحليلية

خالد عبد المنعم محمد طه

قسم الحديث وعلومه كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة. جامعة الأزهر. مصر

الإيميل: khaledTaha.33@azhar.edu.eg

الملخص :

لقد اختص الله سبحانه الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام بآيات تأييدًا لهم، ومن خصائص رسول الله – صلى الله عليه وسلم– رؤيته من وراءه، ويهدف البحث إلى تجلية هذه المسألة، وإظهار الصواب فيها، وقد اتبعت المنهج الإستقرائي، والتحليلي، وكان من أهم النتائج: – ثبوت رؤية النبي– صلى الله عليه وسلم– بظهره نصّا وشرعًا، وهو قول جمهور العلماء، وذلك واقعٌ في جميع أحواله – صلى الله عليه وسلم– فلا يخْتص بحالة الصلاة فقط، ولا سبيل إلى معرفة كُنه هذه الرؤية، وحمل الحديث على التلفت في الصلاة فيه تكلّف ظاهر في توجيه الحديث، وما ورد في معرفته بالأشياء محمولٌ على أول أمره، ثم نُسخ بعد ذلك، وإجراء الحديث على ظاهره أولى من تأويله حيث لا حاجة داعية لتأويله، وانحراف المعتزلة وغيرهم ممن نفى هذه الرؤية بحججٍ عقلية واهية لا دليل عليها من قرءانٍ وسنة، وفيه ترقي النبي– صلى الله عليه وسلم– في الكمالات مرة بعد مرة، أمّا أهم التوصيات، فهي: الاهتمام بما يشكِل من الأحاديث التي يزعم العقلانيون قديمًا وحديثًا أنَّها غير معقولة المعنى.

الكلمات المفتاحية: رؤية، ظَهْرِه، الإثبات، التأويل، النفي، تحليلية.

)Seeing the Prophet - may God bless him and grant him peace - behind his back between proof - interpretation - and denial) An analytical study

Khaled Abdul moneim Muhammad Taha
Hadith and its sciences. Faculty of Islamic and Arabic Studies in New Damietta. Al-Azhar University. Egypt
Email: khaledTaha.33@azhar.edu.eg

Abstract:

God Almighty has singled out the honorable prophets, may God's prayers and peace be upon them, with verses in support of them, and one of the characteristics of the Messenger of God - may God's prayers and peace be upon him - is his vision from behind him. The research aims to clarify this issue and show what is right about it. I have followed the inductive and analytical approach, and one of the most important results was - proving Seeing the Prophet - may God bless him and grant him peace with his back, both in text and by law. This is the opinion of the majority of scholars, and this applies to all conditions of his life - may God bless him and grant him peace. It is not specific to the state of prayer only, and there is no way to know the essence of this vision, and interpreting the hadith to turn around during prayer is an apparent pretense in directing it. The hadith, and what was mentioned regarding his knowledge of things by things, is interpreted from its beginning, then abrogated after that, and interpreting the hadith according to its apparent meaning is better than interpreting it, as there is no need to interpret it, and the deviation of the Mu'tazilites and others who denied this view with weak rational arguments for which there is no evidence from the Quran and the Sunnah, and there is progress in it. The Prophet, may God bless him and grant him peace, in Perfections again and again. As for the most important recommendations, it is to pay attention to what constitutes hadiths that rationalists, ancient and modern, claim are unreasonable in meaning.

Keywords: Vision, his back, Proof, Negative interpretation, Analysis .

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبعد

لقد اختص الله سبحانه الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام بخصائص عامة، وعلى رأسها الوحي الشريف، وخصائص أخرى اختصّهم بها في حياتهم أو بعد مماتهم.

قال الحافظ ابن حجر: ثم إنَّ الأنبياء يختصون بآيات يؤيَّدُون بها؛ ليتميزوا بها عمن ليس مثلهم كما تميزوا بالعلم الذي أوتو(١).

وهناك خصائص عامة اشترك فيها جميع الأنبياء والرسل-عليهم الصلاة والسلام- منها رعي الغنم، حتى صار ذلك خاصًا بهم، فقد أخرج البخاري، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط (٣/ ٨٨)ح ٢٢٦٢عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ».

ومن خصائصهم -عليهم الصلاة السلام- أنّهم لا يُورَثُون، وما تركوه فهو صدقة، فقد أخرج البخاري، كِتَابُ الفَرَائِضِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ نُورَثُ » (٨/ ١٥٠)ح ٦٧٣٠ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَرَدْنَ أَنْ يَبْعَثْنَ عُثْمَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلْنَهُ مِيرَاثَهُنَّ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٣٦٦).

وَسَلَّمَ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ».

وأما ما ورد في قول الله تعالى: (وورث وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) (سورة النمل من الآية (١٦)، وقوله تعالى على لسان زكريا: (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) (سورة مريم من الآية (٦) فمحمول على ميراث النبوة والعلم عند أهل العلم بالتفسير(١).

وكذلك التخيير بين الدنيا والآخرة عند احتضار الروح، ففي البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ {فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ} [سورة النساء: من الآية ٦٩] (٦/ ٤٦) ح ٤٥٨٦ عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ». قال الحافظ ابن حجر: هذه الحالة من خصائص الأنبياء أنه لا يقبض نبي حتى يخير بين البقاء في الدنيا وبين الموت، وقد خصَّ الله سبحانه وتعالى سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بما لا يشاركه فيه غيره (٢).

وما يعتقده المسلمون جميعًا أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم وهو سيد الأنبياء والمرسلين- قد خصّه الله سبحانه وتعالى بالآيات الباهرة، والمعجزات الظاهرة، وأنّه سبحانه كمّله بما يوافق مقامه الشريف، وأكرمه بما يناسب فضله المنيف.

ويذهب العلماء إلى أنّ الخصائص التي اختص بها الأنبياء حازها كلها -صلى الله عليه وسلم- وهي موجودة حقيقة ضِمْن خصائصه صلى الله عليه وسلم.

---

(١) الوجيز للواحدي (ص: ٨٠١) الوجيز للواحدي (ص: ٦٧٦).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٣١).

قال الحافظ ابن كثير: فاجتمعت له صفات الكمال المتفرقة في غيره من الرسل والأنبياء وولاة الأمر وغيرهم، وكان له من خصائص النبوة والرسالة ما لم يَشْرَكْهُ فيه غيره [1].

وفي صحيح البخاري، كِتَابُ التَّيَمُّمِ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا، فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ} [سورة المائدة: من الآية ٦] (١/ ٧٤)ح ٣٣٥ عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً ".

وهذه الخمس لا تفيد الحصر، وإنما هي بعض خصائصه، أو كان هذا في أوّل الأمر ثم زاده الله سبحانه وتعالى تلك الزيادة، فخصائصه- صلى الله عليه وسلم -كثيرة العد، صعبة الحصر، وهذا مما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، وقد اجتهد أهل العلم في جمعها وحصرها فوقع لكل منهم بحسْب ما أداه اجتهاده، ووقع إليه استنباطه، حتى أوصلها بعضهم إلى ما زاد على ألف خصيصة، ومنقبة.

قال الإمام السيوطي: ونقل عن أبي سعيد النيسابوري أنه قال في كتاب شرف المصطفى[2] إن الخصائص التي فضل بها النبي -صلى الله عليه وسلم- على الأنبياء ستون خصلة، قلت: وقد دعاني ذلك لما ألفت

(١) تلخيص كتاب الاستغاثة (١/ ٢٣٤).

(٢) مطبوع في دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان في ست مجلدات.

التعليق الذي على البخاري[١] في سنة بضع وسبعين وثمانمائة إلى تتبعها فوجدت في ذلك شيئًا كثيرًا في الأحاديث والآثار، وكتب التفسير، وشروح الحديث، والفقه، والأصول، والتصوف، فأفردتها في مؤلف سميته أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب[٢]، وقسمتها قسمين ما خص به عن الأنبياء، وما خص به عن الأمة، وزادت عدة القسمين على ألف خصيصة، وسار المؤلَّف المذكور إلى أقاصي المغارب، والمشارق، واستفاده كل عالم، وفاضل، وسرق منه كل مدع وسارق[٣].

ومن خصائصه -صلى الله عليه وسلم- أنه يجوز نكاحه بلا مهر لا في الحال[٤]، ومن خصائصه-صلى الله عليه وسلم- أنه يتزوج بلا ولي ولا شهود[٥]، والامتناع عن أكل الصدقة إما وجوبًا وإما تنزهًا [٦]، والوصال من خصائص ما أبيح لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو محظور على أمته [٧]، يعني وصال الصيام. وجواز استدراك ما فات

(١) واسمه: التوشيح شرح الجامع الصحيح، للإمام السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، المحقق: رضوان جامع رضوان، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٩.

(٢) أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب (مطبوع مع شرح محمد بن أحمد عبد الباري الأهدل، المسمى: فتح الكريم القريب شرح أنموذج اللبيب) للإمام السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) طُبع بإذن من: وزارة الإعلام بجدة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦ هـ، عدد الأجزاء: ١.

(٣) حاشية السيوطي على سنن النسائي (١/ ٢١٠).

(٤) شرح النووي على مسلم (٩/ ٢٢١).

(٥) فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٢٩).

(٦) طرح التثريب في شرح التقريب (٤/ ٣٨).

(٧) طرح التثريب في شرح التقريب (٤/ ١٣١).

من الرواتب من غير كراهة، وأما مواظبته -صلى الله عليه وسلم- على ذلك فهو من خصائصه[1]، والنفع الذي حصل لأبي طالب من خصائصه ببركة النبي -صلى الله عليه وسلم-[2]، وقد اتفق العلماء على أن من خصائصه- صلى الله عليه وسلم- الزيادة على أربع نسوة يجمع بينهن[3].

وهذا شئ قليل من خصائصه الشريفة التي اختصه الله -سبحانه وتعالى- بها، مما هو مبسوط بأكثر من هذا وأطول في كتب الشروح الحديثية المختلفة، والمصنفات التي كتبت في خصائصه صلى الله عليه وسلم.

ومن تلك الكمالات والخصوصيات التي أيّد الله بها نبيه -صلى الله عليه وسلم- وزكّاه بها وشرفه على من دونه من جميع ولد آدم أنّه سبحانه ركّب في أعضاء جسده الشريف أوصافاً فاق بها جميع الخلائق، وزاده قوة لم تكن لغيره- عليه الصلاة والسلام-، والأحاديث في هذا الباب ظاهرة، وأدلتها كثيرة واضحة، وقد قصدت في هذا البحث أن أفصّل القول في خاصية واحدة اختصه الله بها عمن سواه، وأيده بها، وهو أنَّه -صلى الله عليه وسلم- يرى بظهره الخلائق، ويشاهد ما يدور من خلفه على الحقيقة، فيرى الأشياء من خلفه كما يرى من قُدّامِهِ ومن بين يديه، وفي هذا البحث عرض لمذاهب العلماء وتفسيراتهم ومسالكهم حول هذه القضية، وبالله سبحانه نستهدي فهو المستعان وعليه التكلان.

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٦٤).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٧/ ١٩٦).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٩/ ١١٤).

أهمية الموضوع:

- الوقوف على خاصية من خصائصه مما يتعلق بجسده الشريف صلى الله عليه وسلم.
- بيان طريقة العلماء في توجيه الأحاديث الواردة في رؤية النبي –صلى الله عليه وسلم– بظهره.
- إظهار القول الحق في كيفية رؤية النبي –صلى الله عليه وسلم– بظهره.
- بيان كرامة النبي –صلى الله عليه وسلم– على ربه.

أسباب اختياري للموضوع:

- خدمة السنة النبوية المطهرة.
- عدم إفراد هذا البحث بالكتابة بحسب ما اطلعت عليه.
- تجلية هذه الآية الكريمة مما يتعلق بجسده الشريف صلى الله عليه وسلم.

الدراسات السابقة:

بعد عدة جولات من التنقيب والتفتيش في المكتبات، ومواقع الإنترنت، لم أتمكن من الوقوف على من بحث هذه الجزئية من معجزاته وآياته الشريفة –صلى الله عليه وسلم–، وقد تكلم العلماء عنها في مواضع متفرقة، فأحببت أن أدلي فيها بدلوي، وأجمعها في بحث منفرد ملخّصًا الأقوال والآراء والتوجيهات، وبيان الراجح منها من المرجوح.

منهج البحث وطريقته:

-اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي بهدف الوقوف على أقوال العلماء المتفرقة في المكتبة الإسلامية، ثم المنهج التحليلي للنصوص الواردة في الباب، وكذلك تحليل الأقوال والآراء الواردة في هذه المسألة واتبعت فيه الخطوات الآتية:

- النظر في شروح العلماء وتعليقاتهم على أحاديث الباب.
- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، والاكتفاء بالصحيحين أو أحدهما إذا كان فيهما أو في أحدهما.
- عرض الآراء والأقوال الواردة، وبيان الراجح منها.
- أختم البحث بخاتمة أبيِّن فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها، وأهم التوصيات.
- أختم البحث بجريدة المصادر والمراجع وفهرسٍ للموضوعات، لتيسير الوصول إلى معلومات البحث بسهوله.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، والخاتمة، وتتضمن أهم النتائج والتوصيات، ثم المصادر والمراجع، وأخيرًا فهرس الموضوعات.

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياري للموضوع، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث وطريقته.

وأما التمهيد: فيشتمل على رؤية النبي-صلى الله عليه وسلم- بظهره حقيقة برؤية بصرية، وتخريج الأحاديث الواردة في ذلك.

المبحث الأول: إثبات رؤية النبي -صلى الله عليه وسلم- بظهره على

الحقيقة، وكيفية وقوع ذلك في حقه –صلى الله عليه وسلم– وفيه تمهيد، ومطلبان:

المطلب الأول: الأئمة القائلون برؤيته –صلى الله عليه وسلم– بظهره على الحقيقة.

المطلب الثاني: حول كيفية رؤيته –صلى الله عليه وسلم– بظهره.

المبحث الثاني: رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم– بظهره بين التأويل والنَّفي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تأويل الرؤية بالعلم، والوحي، والتلفت، وموقف العلماء من هذا القول.

المطلب الثاني: الرد على القائلين بنفي وقوع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بظهره.

التمهيد

ذهب جمهور العلماء إلى أنَّ رؤية النبي-صلى الله عليه وسلم- بظهره وقع حقيقة برؤية بصرية لا مراء فيها، وأنّ ذلك من خصائصه- صلى الله عليه وسلم-، وليس لأحد من الناس أن يدعيه، وقد اختلفت تعليلات العلماء حول هذه الرؤية فقالوا: هذا مما ركّبه الله سبحانه وتعالى في أصل خلقته وطبيعته، وهو محض إنعام من الله تعالى، وأنَّ ذلك من خصائصه إلى غير ذلك من الأقوال والتفسيرات المختلفة، والتي سأوردها مفصّلة في موضعها من البحث إن شاء الله تعالى.

وقبل الخوض في ثنايا البحث أقدّم بين يدي القارئ الحديث الذي يذكر رؤية النبي -صلى الله عليه وسلم- بظهره، وهو الذي اختلفت حوله كلمة العلماء، فقد أخرجه البخاري، كِتَابُ الصَّلاَةِ، بَابُ عِظَةِ الإِمَامِ النَّاسَ فِي إِتْمَامِ الصَّلاَةِ، وَذِكْرِ القِبْلَةِ (١/ ٩١)ح ٤١٨ عن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا، فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ وَلاَ رُكُوعُكُمْ، إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي».

وفي البخاري، كتاب الآذان، بَابُ الخُشُوعِ فِي الصَّلاَةِ (١/ ١٤٩)ح٧٤١، ومسلم، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الْأَمْرِ بِتَحْسِينِ الصَّلَاةِ وَإِتْمَامِهَا وَالْخُشُوعِ فِيهَا (١/ ٣١٩)ح٤٢٤ بمثله.

ومسلم أيضًا، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الْأَمْرِ بِتَحْسِينِ الصَّلَاةِ وَإِتْمَامِهَا وَالْخُشُوعِ فِيهَا (١/ ٣١٩)ح ٤٢٣، بلفظ" إِنِّي وَاللهِ لَأُبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أُبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ".

وفيما يلي بيان بما تيسر جمعه من أقوال العلماء وشرّاح الحديث.

المطلب الأول: الأئمة القائلون برؤيته صلى الله عليه وسلم بظهره على الحقيقة.

هناك خصائص فيما يتعلق بأجساد الأنبياء –عليهم الصلاة السلام–، وعلى الناظر في مثل هذه المسائل أن يمعن النظر في تلك الخصوصيات التي تتعلق بأجسادهم، وأن لا يجري عليها ما يجري على بني آدم عمومًا، فيرفع عنهم الخصوصية، أو يحاكمهم إلى أمور عقلية بعيدة عن هدي الوحي ومعينه الرائق، ففي البخاري، كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ (٤/ ١٩١)ح ٣٥٧٠ عن أنس "وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلاَ تَنَامُ قُلُوبُهُمْ".

يقول الإمام السيوطي: الأنبياء منزهون عن التخيلات والأوهام التي يلقيها الشيطان في صدور الناس مما لا يسلم منه بشر، فلا يجوز عليهم الاحتلام، والتثاءب، ونحو ذلك من مداخل الشياطين، لأن أراضي أرواحهم الطاهرة الزكيّة لا يستقر فيها شئ من عمل الشيطان، أو رجسه، وقال: من خصائص الأنبياء عليهم السلام أنَّهم لا يحتلمون؛ لأن الاحتلام من الشيطان فلم يسلط عليهم(١)، وقال المناوي: من خصائص الأنبياء أنهم ما تثاءب أحد منهم قط ولا احتلم (٢).

ومن وراء هذا نعْلم أن للأنبياء خصائص عمن سواهم من البشر، وأجسادهم الشريفة لها خصائص امتازت بها ليتهيئوا لنور الوحي والرسالة، والنبوة، ونحو ذلك من الآيات السنية، والأنوار العليّه مما اصطفاهم الله سبحانه لأجله.

---

(١) تنوير الحوالك (١/ ٦٧).

(٢) فيض القدير (٣/ ٢٧٩).

يقول الإمام أبو حفص النعماني: ذكر الحليمي في كتابه – المنهاج للأنبياء – قال: لا بد وأن يكونوا مخالفين لغيرهم في القُوَى الجسمانية، والقوى الروحانية، أما القوى الجسمانية، فهي إما مُدْرِكة، وإمَّا محرِّكة؛ أما المدركة فهي إما الحواس الظاهرة، وإما الحواس الباطنة، أما الحواس الظاهرة فهي خمسة:

أحدها: القوة الباصرة، فكان –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مخصوصًا بكمال هذه الصفة، لقوله: «زويت لي الأرض، فأريت مشارقها ومغاربها» [(١)]، وقوله تعالى: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي »[(٢)]، ونظير هذه القوة ما حصل لإبراهيم – عليه السلام – قال تعالى: {وَكَذَلِكَ نري إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاواتِ والأَرْضَ} [الأنعام من الآية: ٧٥] وذكر في تفسيرها أنه – تعالى قَوَّى بصره حتى شاهد جميع الملكوت من الأعلى والأسفل.

قال الحليمي: وهذا غير مُسْتبعَد؛ لأن البُصراء يتفاوتون، فيُرْوَى أن زرقاء اليمامةِ [(٣)] كانت تُبْصِر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام، فلا يبعد أن يكون بَصَرُ النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– أقْوَى من بصرها [(٤)].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ (٤/ ٢٢١٥)ح٢٨٨٩.

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ إِقْبَالِ الإِمَامِ عَلَى النَّاسِ، عِنْدَ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ (١/ ١٤٥)ح٧١٩.

(٣) انظر طرفًا من أخبارها في تاريخ دمشق لابن عساكر (٧٢/ ٢١٣).

(٤) اللباب في علوم الكتاب (٥/ ١٦٣) أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ). وانظر المنهاج في شعب الإيمان (١/ ٢٤٢) للحليمي.

وأما عن رؤية النبي- صلى الله عليه وسلم- بظهره فقد تواترت الأقوال فيه، وتتابعت بحمله على الحقيقة.

قال القاضي أبو الوليد الباجي: ذهب الجمهور إلى أنه من رؤية البصر وهو الصحيح عندي؛ لأنه لو أراد به العلم ما كان لقوله من وراء ظهري فائدة إذ لا فرق بين أن يعلم ذلك من وراء ظهره أو من بين يديه، وإنما أراد به إعلامهم بأنه يرى مع إقباله على قبلته ما وراء ظهره [١].

قال القاضي عياض: وذهب أحمد بن حنبل، وجمهور العلماء أنّ هذه رؤية عين حقيقية [٢].

والقول بأنَّ هذا رؤية عين غير مستنكر، وهو من باب الآيات وخرق العادات التي أيّد الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال الحافظ أبو عمر: وغير نكير أن يكون ذلك برؤية العين كسائر ما أعطيه من خرق العادة وأعلام النبوة، فيكون ذلك في آخر أمره فيكون قولنا على ظاهر ما قاله -صلى الله عليه وسلم- وإن كان لا سبيل إلى كيفيته، وهو علم من أعلام نبوته -صلى الله عليه وسلم[٣].

قال الإمام العيني: قوله: "مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي" أي: من خلف ظهري، وههنا ذكر كلمة: من، بخلاف الحديث السابق[٤]، والنكتة فيه أنه إذا وجد

---

(١) المنتقى شرح الموطأ (١/ ٢٩٧) لأبي الوليد الباجي.

(٢) إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم (٢/ ٣٣٦) مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٣/ ١٠٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ٤٢٣).

(٣) الاستذكار (٢/ ٣٢٩)، وانظر:تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٧/ ٦٦٧).

(٤) صحيح البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ عِنْدَ الإِقَامَةِ وَبَعْدَهَا (١/ ١٤٥)ح٧١٨.

من يكون صريحًا فإن مبدأ الرؤية ومنشأها من خلف بأن يخلق الله حاسة باصرة فيه، وإذا عدم يحتمل أن يكون منشؤها هذه الحاسة المعهودة، وأن تكون غيرها مخلوقة في الوراء، ولا يلزم رؤيتنا تلك الحاسة، إذا الرؤية إنما هي بخلق الله تعالى وإرادته(١).

ومنهم من عبّر عن هذه الرؤية بالإدراك، وهو الرؤيـــة بالبصـــر، فأدرك الشَّيءَ ببصره: رآه(٢)، وهذه الرؤية لا تحاج إلى آلة حاســـة، ولا شعاع عاكس ونحو ذلك من تفسيرات الرؤية بالعين.

قال الإمام القسطلاني: والرؤية هنا رؤية إدراك وهـــي لا تتوقـــف على وجود آلتها التي هي العين ولا شعاع ولا مقابلة وهذا بالنسبة إلـــى القديم العالي، أما المخلوق فتتوقف صفة الرؤية في حقه علـــى الحاســـة والمقابلة والشعاع، ومن ثم كان خرق عادة في حقه -صَلَّى اللَّـــهُ عَلَيْـــهِ وَسَلَّمَ- وخالق البصر في العين قادر على خلقه في غيرها (٣).

وقال الإمام المناوي: رُؤْيَة إِدْرَاك فَلَا تتَوَقَّف على آلتها وَلَـــا علـــى شُعَاع ومقابلة خرقا للْعَادَة (٤).

وقد صرّح بذلك في موضع آخر فقـــال: (فَـــإِنِّي أَرَاكُـــم) رُؤْيَـــة حَقِيقَة(٥).

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٥/ ٢٥٥).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٧٤٠).

(٣) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩/ ٣٧٤).

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٣٢).

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ١٩٨) وانظر: شرح الزرقاني على الموطأ (١/ ٥٧٦).

قال الإمام ابن الملَك: وهذا لأن الله تعالى قادر أنَّ يريه – عليه الصلاة والسلام – وراءه كما يريه قدامه [١].

قال الإمام البقاعي: ولما كان معنى هذا كله أن الإنسان محجوب في هذه الدار عن إدراك الحقائق بما فيه من الحظوظ والكسل والفتور ، لما فيه من النقائص، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– مبرءًا من ذلك لخلق الله له كاملاً وترقيته بعد ميلاده كل يوم في مراقي الكمال حتى صار إلى حد لا يشغله عن العلوم شيء فكان بحيث يرى مواقع الفتن خلال البيوت كمواقع القطر[٢]، ويرى من ورائه كما يرى من أمامه[٣]، ويقول: (والله لا يخفى عليّ خشوعكم، ولا ركوعكم إني أراكم من وراء ظهري)[٤] وكان –صلى الله عليه وسلم– يرى في أشد الظلام وغير ذلك مما له –صلى الله عليه وسلم– من رقة الجوهر الذي لم ينله أحد غيره، وذلك يدل على الكشف التام [٥].

---

(١) شرح المصابيح لابن الملك (٢/ ١٠٣) محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤ هـ).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فَضَائِلِ المَدِينَةِ، بَابُ آطَامِ المَدِينَةِ (٣/ ٢١) ح١٨٧٨، ومسلم، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ نُزُولِ الْفِتَنِ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ (٤/ ٢٢١١) ح٢٨٨٥.

(٣) سبق تخريجه قريبًا.

(٤) صحيح البخاري، كِتَابُ الصَّلاَةِ، بَابُ عِظَةِ الإِمَامِ النَّاسَ فِي إِتْمَامِ الصَّلاَةِ، وَذِكْرِ القِبْلَةِ (١/ ٩١)ح٤١٨، ومسلم، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الْأَمْرِ بِتَحْسِينِ الصَّلَاةِ وَإِتْمَامِهَا وَالْخُشُوعِ فِيهَ (١/ ٣١٩)ح٤٢٣.

(٥) نظم الدرر (٨/ ٢٤٨).

وقد اتّبع العلماء في توجيه ذلك عدة مسالك منها:

أولًا: الخصوصية:

لاشك أنّ هذا من خصائصه- صلى الله عليه وسلم-، والقول به ظاهر، فهذا من قبيل ما قدّمناه من اختصاص أعضائه الشريفة بخصائص خصّه الله سبحانه وتعالى بها.

قال الإمام ابن بطّال: قوله: (إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي)، خصوص له، أعطاه الله من القوة أن يرى من خلفه كما يرى من أمامه لا أنه يخبر عنهم بخبر، ولو كان من طريق الخبر لقال عليه السلام، إنى لأعلم بحالكم من وراء ظهرى [(١)].

قال القاضي أبو الوليد الباجي: وقد قال بعض الناس: إن ذلك مما خص به النبي-صلى الله عليه وسلم- أن ينظر من وراء ظهره من غير التفات ولا يبعد ذلك[(٢)].

قال الحافظ ابن رجب: هو فضيلة للنبي -صلى الله عليه وسلم- خصه الله بها، فكان ينظر ببصيرته كما ينظر ببصره، فيرى من خلفه كما يرى من بين يديه [(٣)].

ويدخل هذا في باب الزيادات التي زادها الله سبحانه وتعالى في جسده صلى الله عليه وسلم.

قال الإمام ابن الملقن: الظاهر أن هذا من خصائصه، وأنه زيد في

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٢/ ٣٤٥).

(٢) المنتقى شرح الموطأ (١/ ٢٩٧) وانظر: إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم (٢/ ٣٣٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/ ١٤٢).

(٣) فتح الباري لابن رجب (٢/ ٣٥٩) و (٤/ ٣٤١).

قوة بصره حتى يرى من ورائه [١].

قال الحافظ ابن حجر: والصواب المختار أنه محمول على ظاهره، وأن هذا الإبصار إدراك حقيقي خاص به -صلى الله عليه وسلم- انخرقت له فيه العادة، وعلى هذا عَمِلَ المصنِّفُ فأخرج هذا الحديث في علامات النبوة [٢].

ثانيًا: أنَّ هذا مركَّب في جبلته وخلقته صلى الله عليه وسلم.

ذهب بعض العلماء إلى أنّ هذه الرؤية خلقها الله سبحانه وتعالى في جسده صلى الله عليه وسلم.

قال الحافظ أبو عمر: فهذه جبلته وخلقته، وعادته -صلى الله عليه وسلم-، فأما نومه في السفر عن الصلاة [٣] فكان خرق عادته؛ ليَسُنَّ لأمته ويعرفهم بما يحب على من نام منهم عن صلاته حتى يخرج وقتها، وكيف العمل في ذلك، وجعل الله نومه سببًا بما جرى له في ذلك النوم من تعليمه أمته وتبصيرهم [٤].

ثالثًا : أنّ ذلك من باب المكاشفة.

المكاشفات باب واسع من مشاهدة الغيب الذي يُطْلِعُ الله سبحانه

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٥/ ٤٢٤).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١/ ٥١٤) وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤/ ١٥٧).

(٣) صحيح البخاري، كِتَابُ التَّيَمُّمِ، بَابٌ: الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ وَضُوءُ المُسْلِمِ، يَكْفِيهِ مِنَ المَاءِ (١/ ٧٦)ح ٣٤٤، ومسلم، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ بَابُ قَضَاءِ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ، وَاسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ قَضَائِهَا (١/ ٤٧٤)ح ٣١٢.

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٦/ ٣٩٢).

وتعالى عليه أنبيائه وأوليائه وهو معلوم لدى العلماء والعارفين، فالمكاشفة هي حال الأنبياء أصلًا، فلا شك في رؤيتهم عوالم أخرى مثل الملائكة وغيرها، وكشف الحجب لهم مثل ما حدث له في موت النجاشي[1] وغيره من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم.

قال: الملا علي القاري (فإني أراكم من وراء ظهري) أي: بالمكاشفة [2].

رابعًا : أنّ هذه الرؤية زادها الله إياه في حجته.

ذهب بعض العلماء إلى أنّ هذه الرؤية مما زاده الله سبحانه وتعالى في خلقته وهو قول عائشة-رضي الله عنها-، وأنّ ذلك إنما وقع في آخر عمره -صلى الله عليه وسلم- .

قال القرطبي: ويؤيد هذا قول عائشة رضي الله عنها: في هذا زيادة زاده الله إياها في حُجَّته [3].

وأثر عائشة -رضي الله عنها-لم أقف على من أسنده، وقد ذكره جماعة من العلماء في تصانيفهم، والنبي -صلى الله عليه وسلم- أهل لكل منقبة وءاية وكرامة ومعجزة -صلى الله عليه وسلم- ولكنّي لا أستسيغ أن أنسب له ما لم أقف فيه على علمٍ صحيح من كلام أهل العلم صلوات الله وسلامه عليه.

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ الرَّجُلِ يَنْعَى إِلَى أَهْلِ المَيِّتِ بِنَفْسِهِ (٢/ ٧٢)ح١٢٤٥.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٨٤٩) والحديث المشار سبق تخريجه أول المبحث.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/ ١٤٢).

خامسًا: تقييد الرؤية بالظَّهْرِ حال الصلاة فقط.

اعتذر بعض العلماء عن الأحاديث التي تنفي علمه- صلى الله عليه وسلم- بأنّ حالة الرؤية هذه خاصة بالصلاة فقط وذلك جمعًا بين الأحاديث.

قال: القاري: ولا يلزم دوامها؛ لينافيه خبر: لا أعلم ما وراء جداري [١]، فيخص هذا بحالة الصلاة وعلمه بالمصلين، والله أعلم[٢].

وقال: لأنه عليه الصلاة والسلام كان يحصل له فيها قرة العين بما يفاض عليه فيها من غايات القرب، وخوارق التجليات، فتنكشف له حقائق الموجودات على ما هي عليه، فيدرك من خلفه كما يدرك من أمامه؛ لأنه لباهر كماله لا يشغله جمعه عن فرقه، فهو وإن استغرق في عالم الغيب لا يخفى عليه شيء من عالم الشهادة، فعلم أن ما هنا لا ينافي قوله عليه السلام: " «إني لا أعلم ما وراء جداري» " على تقدير صحته؛ لأنه بالنسبة إلى خارج الصلاة [٣].

---

(١) لم أقف على من أخرجه. قال السخاوي: لا أعلم له إسنادًا مع أنه وقع في الخصائص من تخريج الرافعي لابن الملقن جازمًا به ولم يتعبه شيخنا في تلخيصه وعلى تقدير ثبوته يمكن أن يكون معناه: نفي علم المغيبات مما لم يعلم به فإنه قد أخبر بمغيبات كثيرة كانت وتكون.....إلخ. الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية (٢/ ٥٦٥).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٨٤٩) والحديث المشار سبق تخريجه أول المبحث.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٦٦٩).

قال القونوي[١]: وفي الأحاديث إشعار بأن هذا الحال كان مخصوصًا بالصلاة فإن لم يرد أن هذا الحال كان مستصحبًا، وذلك لأن حضرة الحق التامة والمحاذاة الكاملة المستلزمة؛ لعموم نور الحق جميع جهاته في الصلاة، وأذاعت المقابلة وصححت المحاذاة كمال اكتساب النور[٢].

قال ابن علان: ولا ينافي هذا الحديث حديث «لا أعلم ما وراء جداري»[٣]؛ لأن هذا خاص بحالة الصلاة، لأنه لما حصل له فيها قرة العين بما أفيض عليه فيها من غايات القرب المختص بها التي لا يوازيه فيها غيره صار بدنه الشريف كالمرآة الصافية التي لا تحجب ما وراءها [٤].

قال الحافظ ابن حجر: وظاهر الحديث أن ذلك يختص بحالة الصلاة، ويحتمل أن يكون ذلك واقعًا في جميع أحواله [٥].

قال الإمام الزرقاني: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَاقِعًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَقَدْ نُقِلَ ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ[٦]، وَتُعُقِّبَ تَخْصِيصُهُ بِالصَّلَاةِ بِأَنَّ جَمْعًا مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ صَرَّحَ بِالْعُمُومِ وَعَلَّلُوهُ بِأَنَّهُ كَانَ يُبْصِرُ مَنْ خَلْفَهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى

(١)الصدر القونوي، هو الشيخ الكبير، الشهير، الزاهد، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف الرومي، الصوفي [المتوفى: ٦٧٢ هـ] تاريخ الإسلام ت بشار (١٥/ ٢٤٠).

(٢) فيض القدير (٢/ ٧٦).

(٣) سبق القول فيه قريبًا.

(٤) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٦/ ٥٧٠).

(٥) فتح الباري لابن حجر (١/ ٥١٥).

(٦) يعني القول السابق عن مجاهد في تفسير اية الشعراء.

مِنْ كُلِّ جِهَةٍ[١].

والذي يظهر أنّ ذلك عام في الصلاة وفي غيرها؛ إذ أنّه لا معنى للتفرقة بين حال الصلاة وغيرها من أحواله -صلى الله عليه وسلم- وإن كان سبب الحديث في الصلاة فلا يمنع من وقوعه مطلقًا في الصلاة وفي غيرها، وإلا فهو تخصيص بلا مخصّص وتعطيلٌ لإحدى شمائله-صلى الله عليه وسلم- بلا حجة ولا تأويل سائغ، وغاية ما فيه أنّه مأخوذٌ من الظاهر الذي ورد فيه النّص وهو حال الصلاة ولا ينهض للتقييد بحال الصلاة، والأولى حمله على عمومه والله أعلم.

سادسًا: أنّ ذلك واقع بعد موته -صلى الله عليه وسلم- قال ابن قرقول: وقوله - صلى الله عليه وسلم: "إِنِّي لأَرَاكُمْ مِنْ بَعْدِي"، يفسره الحديث الآخر: "مِنْ وَرَاء ظَهْرِي". وقال الداودي: يحتمل أنه يريد من بعد موتي، أي: يعلم بحالهم ولم يقل شيئًا، وإنما هو كقوله: "إِنِّي لأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي" [٢].

وقول الداودي: لم يتابعه عليه أحد، ولم أره لغيره، فظاهر أدلة الباب يخالفه، حيث أنّ الحديث ورد في لصلاة لمن لم يحسن الصلاة.

الخلاصة:

مما سبق يمكن حصر توجيه العلماء ومسالكهم في هذه الرؤية أنّها من باب الخصوصية، ومركّبة في جبلته وخلقته -صلى الله عليه وسلم-،

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ (١/ ٥٧٦) بتصرف يسير.

(٢) مطالع الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٥٢٧) إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: ٥٦٩هـ).

وأنه من قبيل المكاشفة، وأنّ هذه الرؤية زادها الله إياه في حجته، وتقييد الرؤية بالظَّهْرِ حال الصلاة فقط، أنّ ذلك واقع بعد موته –صلى الله عليه وسلم–.

والتوجيهات الثلاثة الأُول قويّة وسديدة وأدلتها ظاهرة، وأما باقي التوجيهات فقد سردناها وبيّنا ما فيها والحمد الله ربّ العالمين.

المطلب الثاني: حول كيفية رؤيته –صلى الله عليه وسلم– بظهره.

بعد إثبات العلماء رؤية النبي– صلى الله عليه وسلم– بظهره تنوعت تفسيراتهم ومسالكهم حول الكيفية التي يرى بها –صلى الله عليه وسلم–، فمنهم من قال: يجوز أن تكون هذه الرؤية بذات عينه، وقيل: كانت له عين خلف ظهره، وقيل :كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط، وقيل: بل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته كما تنطبع في المرآة، وقيل: لا سبيل إلى معرفة ذلك، وقد جمع الحافظ ابن حجر بعض هذه الأقوال فقال: ثم ذلك الإدراك يجوز أن يكون برؤية عينه انخرقت له العادة فيه أيضًا فكان يرى بها من غير مقابلة؛ لأن الحق عند أهل السنة أن الرؤية لا يشترط لها عقلا عضو مخصوص ولا مقابلة ولا قرب، وإنما تلك أمور عادية يجوز حصول الإدراك مع عدمها عقلًا، ولذلك حكموا بجواز رؤية الله تعالى في الدار الآخرة خلافا لأهل البدع لوقوفهم مع العادة. وقيل: كانت له عين خلف ظهره يرى بها من وراءه دائما، وقيل :كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره، وقيل: بل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته كما تنطبع في

المرآة فيرى أمثلتهم فيها فيشاهد أفعالهم[١].

قال المناوي: والقول بأنه كان له عينان بين كتفيه كسم الخياط يبصر بهما، ولا يحجبهما الثياب متعقب بالرد [٢].

وقال بعض المتكلمين: يمكن أن يكون البارى تعالى خلق له إدراكاً فى قفاه أبصر به من وراءه، وقد انخرقت العادة له (صلى الله عليه وسلم) بأكثر من هذا فلا يستنكر هذا [٣].

وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع، بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به [٤].

وهذا القول قريب مما تقدم أنّه كان له عين خلف ظهره يرى بها من وراءه دائما، وقيل :كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره.

ومن العلماء من ذهب إلى أنّه لا سبيل إلى معرفة كُنه هذه الرؤية والله وحده أعلم بكيفية هذه الرؤية، قال أحمد: إنه كان يرى من وراءه كما يرى بعينه، فالله أعلم بما أراد من ذلك[٥]، وقال ابن عبد البر: ولا سبيل إلى كيفية ذلك وهو علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم[٦]، وقال

---

(١) فتح الباري (١/ ٥١٤).

(٢) فيض القدير (٢/ ٧٦).

(٣) إكمال المعلم (٢/ ٣٣٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤/ ١٥٧) تنوير الحوالك (١/ ١٥٧).

(٤) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٨٧).

(٥)شرح صحيح البخارى لابن بطال (٢/ ٧١).

(٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٨/ ٣٤٦) .

الإمام الصنعاني: واعلم أنه اختلف العلماء هل يرى ذلك بعينين له في ظهره أو بمعنى يخلقه الله فيه؟، ولا دليل إلا أنه كان يراهم من ورائه، والله أعلم بماذا كانت تلك الرؤية [1].

الخلاصة:

مما سبق يمكن تلخيص الأقوال فيما يلي:

الأول: هذه الرؤية بالعين ذاتها.

الثاني: له عين خلف ظهره.

الثالث: له عينان بين كتفيه مثل سم الخياط.

الرابع: انطباع الصور في حائط قبلته كما تنطبع في المرآة.

الخامس: لا سبيل إلى معرفة ذلك.

الترجيح: أما عن القول الأول فجوّز من قال به أنّه – صلى الله عليه وسلم– كان يرى الأشياء من خلفه بعينه الشريفة التي في جبينه– صلى الله عليه وسلم–، ولا يحتاج إلى مقابلة ونحو ذلك من الشعاع وغيره مما تحتاجه العين؛ لتبصر الأشياء، وهذا جائز عقلًا غير ممتنع شرعًا.

قلت: وأما القول الثاني والثالث، وما سبق من قول المتكلمين أنّ الله خلق له إدراكًا في قفاه، فكلاهما مما لم أقف فيه على دليل. وهما متشابهان بل متماثلان في تفسير هذه الرؤية.

وأما القول الرابع وهو: انطباع الصور في حائط قبلته كما تنطبع في المرآة.

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (١/ ٣٥١).

فيشبه أن يكون مأخوذًا من حديث الكسوف الذي دنت فيه الجنة والنار له –صلى الله عليه وسلم–[١]، والذي قال الحافظ ابن حجر في شرحه: ومنهم من حمله على أنها مُثِّلَتْ له في الحائط كما تنطبع الصورة في المرآة فرأى جميع ما فيها [٢].

وهذا في الحقيقة من جنس المكاشفات، وأقرب الأقوال في هذا هو القول الأخير أنّه لا سبيل إلى معرفة كُنه هذه الرؤية والله أعلم بماذا كانت كيفية تلك الرؤية على حدّ قول الإمام الصنعاني.

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ مَا يَقُولُ بَعْدَ التَّكْبِيرِ (١/ ١٤٩)ح٧٤٥. صحيح مسلم، كِتَابُ الْكُسُوفِ، بَابُ مَا عُرِضَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ مِنْ أَمْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ (٢/ ٦٢٥)ح٩٠٦.

(٢) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٥٤١).

المبحث الثاني: رؤية النبي -صلى الله عليه وسلم- بظهره بين التأويل والنَّفي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تأويل الرؤية بالعلم، والوحي، والتلفت، وموقف العلماء من هذا القول.

ذهب جماعة من أهل العلم إلى تأويل الحديث، وأن ذلك خرج مخرج العلم، أو أنّه -صلى الله عليه وسلم- كان يعلم بما وراءه بوحي أو بإلهام من الله سبحانه.

وقوله: (إِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي)، يحتمل أن يراهم بما يوحى إليه من أفعالهم وهيئاتهم فى الصلاة؛ لأن الرؤية قد يعبر بها عن العلم والاعتقاد، ويحتمل أن يكون يراهم بما خص به أن زِيدَ فى قوة بصره حتى يرى من ورائه [1].

قال الحافظ ابن عبد البر: وقد تأول قوم أن أرى هنا بمعنى أعلم كما قال عز وجل حاكيا عن شعيب عليه السلام وكان أعمى: {إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ} (سورة هود من الآية (٨٤). وأرى بمعنى أعلم معلوم في لسان العرب فأراد بقوله: أراكم أعلم خشوعكم وتمام ركوعكم بما يخفى عنكم ويلقي الله في قلبي معرفة أحوالكم[2]. وعلى هذا فهي من قبيل الرؤية القلبية.

وذهب بعض العلماء إلى أنّ العلم هنا محمول على العلم بذات الأفعال وهذا أيضًا داخل في دائرة العلم.

قال القاضي أبو الوليد الباجي: وقوله «إني لأراكم من وراء

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال (٢/ ٧١).

(٢) الاستذكار (٢/ ٣٢٩).

ظهري» ذهب بعض الناس إلى أن معناه لأعلم بأفعالكم؛ فإن الرؤية تكون بمعنى العلم قال الله تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ } [سورة الفيل: الآية ١] معناه ألم تعلم(١).

موقف العلماء من هذا التأويل:

أنكر العلماء على من أوّل الحديث، وحجتهم إبقاء الحديث على ظاهره، وأنّ مخالفة ظاهره غير سائغ بلا دليل، فلا حاجة داعية لتأويلها، والعقل لا يمنع من ذلك، ومثله لا يمتنع في القدرة مع ما أعطى الله لنبيه –صلى الله عليه وسلم– من الكمالات والآيات البينات.

قال الحافظ أبو عمر: هذه دعوى فيها تحديد لمخالفة الظاهر الظاهر، وغير نكير أن يكون ذلك برؤية العين .....إلخ(٢)، وقال عياض: وذهب بعضهم بردها إلى العلم، وتظاهر الظواهر يخالفه ولا يحيله عقل على مذاهب أهل الحق فى الرؤية(٣).

قال ابن قُرقُول: قوله – صلى الله عليه وسلم –: "إِنِّي لأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي" أي من خلفي. قيل: هو على ظاهره وأن الله تعالى قوى بصرَه وإدراكَه، كما قال: "إِنِّي أُبْصِرُ مَنْ وَرَائِى كَمَا أُبْصِرُ مَنْ بَيْنَ يَدَيَّ". وقيل: معناه أعلم ذلك ولا يخفى عني؛ لعلم أعمله الله به، (وقيل: معناه: التفاته يسيرًا لذلك). وقيل: معناه: أستدل على ما ورائي بما أرى أمامي، والأول أظهر وأصح (٤).

---

(١) المنتقى شرح الموطأ (١/ ٢٩٧).

(٢) الاستذكار (٢/ ٣٢٩).

(٣) إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم (٢/ ٣٣٦).

(٤) مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٦/ ١٩٥).

قال الإمام ابن الملقن: ويبعد أن يراد بها العلم، وإن كان قد يعبر بها عنه، إذ لا فائدة إذن في التخصيص بوراء الظهر(١)، وقال: وذهب بعض أهل العلم إلى أن ذلك راجع إلى العلم وأن معناه: إني لأعلم، وهذا تأويل لا حاجة إليه -كما قاله القرطبي- بل حمل ذلك على ظاهره أولى، ويكون ذلك زيادة في كرامات الشارع(٢).

قال الملا علي القاري: المختار حملها على الحقيقة خلافاً لمن زعم أن المراد بها خلق علم ضروري له بذلك، ونحو ذلك، قال الزين بن المنير: لا حاجة إلى تأويلها؛ لأنه في معنى تعطيل لفظ الشارع من غير ضرورة. وقال الإمام القرطبي: حملها على ظاهرها أولى؛ لأن فيه زيادة في كرامة النبي - صلى الله عليه وسلم -(٣).

وقد لخّص الحافظ ابن حجر هذه الأقوال فقال: قوله: هل ترون قبلتي هو استفهام إنكار لما يلزم منه أي: أنتم تظنون أني لا أرى فعلكم؛ لكون قبلتي في هذه الجهة؛ لأن من استقبل شيئا استدبر ما وراءه؛ لكن بين النبي -صلى الله عليه وسلم- أن رؤيته لا تختص بجهة واحدة وقد اختلف في معنى ذلك فقيل المراد بها العلم إما بأن يوحى إليه كيفية فعلهم وإما أن يلهم وفيه نظر؛ لأن العلم لو كان مرادا لم يقيده بقوله "من وراء ظهري" وقيل: المراد أنه يرى من عن يمينه، ومن عن يساره ممن تدركه عينه مع التفات يسير في النادر، ويوصف من هو هناك بأنَّه وراء ظهره،

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٥/ ٤٢٤).

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٦/ ٥٩٤).

(٣) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ٤) وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/ ١٤٢)..

وهذا ظاهر التكلف، وفيه عدول عن الظاهر بلا موجب[١].

الخلاصة: هذا الحديث على ظاهره، وأن لا حاجة تدعوا إلى تأويله بالعلم، أو الوحي، وأنّ هذا من معجزاته -صلى الله عليه وسلم-، ومن أوله صرف الحديث عن ظاهره من غير حاجة تدعو إلى ذلك، وفي تقييده - صلى الله عليه وسلم- تلك الرؤية بقوله من وراء ظهري تأكيد لحمله على ظاهره، وإلا فما الفائدة من ذكره؟!

وقد فسّره بعضهم بالتلفت اليسير:

فسّر بعضهم هذا الحديث بالتلفت اليسير، وهذا قول غريب في هذه المسألة إذ أنه -صلى الله عليه وسلم- لا يختلف عن غيره في هذا، ولذا أنكره العلماء واشتد إنكار الإمام أحمد بن حنبل على قائله.

قال القاضي أبو الوليد الباجي: ويحتمل أن يريد به أنه يرى من كان منهم عن يمينه وعن يساره ممن يدركه نظره من غير التفات، أو مع التفات يسير في نادر الأوقات، ويوصف من يقف هناك بأنه وراء ظهره كما يوصف بأنه وراءه وخلفه[٢].

قال القاضي عياض: وقد قال بعضهم: معناه: أنه كان يلتفت التفاتًا يسيرًا لا يلوى فيه عنقه، وهذا قد أنكره أحمد بن حنبل على قائله، ولا يحتاج إلى هذا كله مع ما قدمناه فى خواصه وآياته - عليه السلام - ولا يعطيه ظاهر اللفظ[٣].

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١/ ٥١٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤/ ١٥٧).

(٢) المنتقى شرح الموطأ (١/ ٢٩٧).

(٣) إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم (٢/ ٣٣٦).

قال أبو بكر الأثرم: قلت لأحمد بن حنبل: قول النبي –عليه السلام– أراكم من وراء ظهري فقال كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه، قلت له: إن إنساناً هو في ذلك كغيره، وإنما كان يراهم كما ينظر الإمام من عن يمينه وشماله! فأنكر ذلك إنكارًا شديدًا(١).

الخلاصة: القول بالتلفت، أو التلفت اليسير كلاهما لا حجة فيه، وتأويله أو تفسيره بهذا لا مسوغ له، وقد رده العلماء وضَعْفُهُ ظاهرٌ جدًا.

المطلب الثاني: الرد على القائلين بنفي وقوع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بظهره.

من المعلوم عند أهل العلم أنّه –صلى الله عليه وسلم– كان يترقّى في كمالاته ويزيد الله في فضائله حتى بلغ منازل وغايات عالية لم يدركها ملك ولا بشر سواه، فإن اعترض معترض بأنّ النبي –صلى الله عليه وسلم –كان يسأل عن بعض الأشياء التي تقع في الصلاة من بعض الأشخاص ونحو ذلك مما يدل على علمه إلا يراه بعينيه فقط فجوابه أنّ هذا مما زاده الله له –صلى الله عليه وسلم– بعد ذلك.

قال الحافظ ابن عبد البر: دفعت طائفة من أهل الزيغ هذا قالوا: كيف يقبل مع قوله– صلى الله عليه وسلم–: " «أَيُّكُمُ الَّذِي رَكَعَ دُونَ الصَّفِّ» " فقال أبو بكرة: أنا، فقال: " «زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا وَلاَ تَعُدْ»(٢) وسمع –صلى الله عليه وسلم– الذي انتهى إلى الصف فقال: الحمد لله

(١) الاستذكار (٢/ ٣٢٩) فتح الباري ــ لابن رجب (٤/ ٣٤١).
(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ إِذَا رَكَعَ دُونَ الصَّفِّ (١/ ١٥٦)ح٧٨٣.

حمدا كثيرا مباركا فيه، فقال: " من المتكلم؟ " الحديث[١]، إذ لو كان يرى ما سأل.

والجواب أن فضائله – صلى الله عليه وسلم – كانت تزيد في كل وقت، ألا ترى أنه قال: ".....إلخ [٢].

قال الإمام الشاطبي: ولا يطعن في هذا الحديث سؤاله –عليه الصلاة والسلام –كما ورد في بعض الأحاديث عن أناس صدرت منهم أفعال أو أقوال في حال ائتمامهم به في الصلاة، فإنه كان–عليه السلام– يترقى في فضائله الخاصة، ولا سيما ما كان من نوع المعجزة، فكانت تخلع فيه فضيلة بعد أخرى فيصح أن تكون هذه المزية ما أكرمه الله بها بعد وقائع السؤال؛ لأن الأول لم ينظر منه إلى الفائدة التي يرجو نجاحها، بل مجرد أمر جائز، أما هنا، فإنه وإن كان جائزا أو في حكمه خشية العوارض، إلا أنه مقيد بأن يكون لفائدة يرجو نجاحها [٣].

قال القاري: في الحقيقة لا منافاة؛ لأن المثبت هنا الرؤية البصرية، والمنفي ثمة العلم أي بالمغيبات، فلم يتواردا على شيءٍ واحدٍ [٤].

وقد أنكر المعتزلة هذه الرؤية تفريعًا على إنكارهم للرؤية في الآخرة باعتبار أنّ ذلك يحتاج إلى بِنْيَةٍ مخصوصة، ونحو ذلك من الأمور العقلية فاستحالت عندهم تلك الرؤية، ونسوا أن ذك مما انخرقت له فيه العادة صلى الله عليه وسلم.

---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ فَضْلِ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ (١/ ١٥٩)ح٧٩٩.
(٢) الاستذكار (٢/ ٣٢٨) شرح الزرقاني على الموطأ (١/ ٥٧٦).
(٣) الموافقات. ط ابن عفان – مشهور حسن (٥/ ١٦٨) للشاطبي.
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٦٦٩).

قال الإمام القرطبي: الإدراك العيني انخرقت له العادة، فكان يرى به من غير مقابلة؛ فإن أهل السنة لا يشترطون في الرؤية عقلاً بِنْيَةً مخصوصة، ولا مقابلة، ولا قربًا، ولا شيئًا مما تشترطه المعتزلة وأهل البدع، وأن تلك الأمور إنما هي شروط عادية، يجوز حصول الإدراك مع عدمها؛ ولذلك حكموا بجواز رؤية الله تعالى في الدار الآخرة، مع إحالة تلك الأمور كلها، ولما ذهب أهل البدع إلى أن تلك الشروط عقلية، استحال عندهم رؤية الله تعالى، فانكروها، وخالفوا قواطع الشريعة التي وردتْ بإثبات الرؤية، وخالفوا ما أجمع عليه الصحابة والتابعون [١].

قال الإمام العيني: هو الحق عند أهل السنة: إن الرؤية لا يشترط لها عقلًا عضوٌ مخصوصٌ، ولا مقابلة ولا قرب، فلذلك حكموا بجواز رؤية الله تعالى في الدار الآخرة خلافا للمعتزلة في الرؤية مطلقا، وللمشبهة والكرامية في خلوها عن المواجهة والمكان، فإنهم إنما جوزوا رؤية الله تعالى لاعتقادهم كونه تعالى في الجهة والمكان، وأهل السنة أثبتوا رؤية الله تعالى بالنقل والعقل، كما ذكر في موضعه، وبينوا بالبرهان على أن تلك الرؤية مبرأة عن الانطباع والمواجهة واتصال الشعاع بالمرئي[٢].

قال الإمام المناوي: ولما كانت هذه الرؤية الإدراكية خارجة عن القوانين العادية أكد بالقسم وبأن واللام دفعًا للإنكار قال الحليمي: لا سبيل للملحدين إلى استنكار ذلك، فإنهم يدعون لفيثاغورش أنه كان يسمع أصوات الأفلاك، وصرير حركة الكواكب، وألَّف الألحان عليها، وهم

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤/ ١٤٢).
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤/ ١٥٧).

عندنا كاذبون إلا أن يثبت أنه كان نبيًا، وزعم أن هذه رؤية قلبية أو بوحي رد بأنه تعطيل للفظ الشارع بلا ضرورة، فحمله على ظاهره وأنه إبصار حقيقي خاص به خرقًا للعادة معجزة له أولى [١].

قال الطوفي: الناس لهم في كيفية رؤية المرئيات أربعة أقوال:

أحدها: اتصال الشعاع.

والثاني: انطباع صورة المرئي في الرطوبة الجليدية كانطباع الوجه في المرآة.

والثالث: أنه نار تخرج من البصر فيدرك به المرئي، وهذا شبيه بالقول بالشعاع.

والرابع: أنه علم يخلقه الله-عز وجل-في نفس الرائي مقارنا للرؤية، وهو مذهب المتكلمين.

فنقول أولا: لم قلت: إن رؤية الباري-عز وجل-أو الرؤية مطلقا باتصال الشعاع؟ وما أنكرت أن يكون بخلق العلم في نفسه كما هو رأي المتكلمين.

وثانيا: أنه قد ثبت لنا رؤية لا باتصال شعاع وهو قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: «لا تختلفوا عليّ-يعني في الصلاة-فإني أراكم من وراء ظهري كما أراكم من أمامي»[٢] وما ذاك إلا لخارق إلهي ومعجز نبوي أيد به النبي -صلّى الله عليه وسلّم- كما كان يرى في الثريا اثني عشر كوكبًا[٣] وغيره إنما يراها ستة أو سبعة، وذلك لقوة خص بها في بصره

---

(١) فيض القدير (١/ ١٤٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) لم أقف على من أخرجه، وهو مشهور من كتب في خصائصه صلى الله عليه وسلم.

خرقا للعادة، فجاز إذ كان الآخرة محل خرق العادة أن تتجدد للمـــؤمنين خرق عادة يرون بها ربهم من غير انطباع ولا اتصال شعاع، ولا جهـــة أصلا على رأي نفاة الجهة [1].

فهذه الآية من جنس معجزاته –صلى الله عليه وسلم– التي لا تخضع لتلك القوانين العقلية، فالمعجزة كما يقول أبو المظفر الإسفراييني: فعل يظْهر على يَدي مدعي النُّبُوَّة بِخِلَاف الْعَادة فِي زمَان التَّكْلِيف مُوَافقا لدعواه وَهُوَ يَدْعُو الْخلق إِلَى معارضته ويتحداهم أَن يَأْتُوا بِمثْلِهِ فيعجزوا عَنهُ فيبين بِهِ صدق من يظْهر على يَده وَمَا من رَسُول من رسل الله تَعَالَى إِلَّا وَقد كَانَ مؤيدا بمعجزة أَو معجزات كَثِيرَة تدل على صدقه[2].

وبالتأمل فإن شروط المعجزة تنطبق على هذه الآية الكريمة التي أيد الله به رسوله صلى الله عليه وسلم.

الخلاصة:

اعتراضت بعض الطوائف على أحاديث البحث بما يخالفها ظاهرًا من سؤاله –صلى الله عليه وسلم– عن أشياء وقعت في الصلاة، فقد حمله العلماء على أنّ هذه الرؤية مما زاده الله سبحانه وتعالى في كمالاته–صلى الله عليه وسلم–، واستدل بعضهم بأدلة عقلية فاسدة تخالف النصوص الصريحة، والأدلة الواضحة، وأنّ هذه الرؤية من جنس معجزاته صلى الله عليه وسلم انطبقت عليها شروط المعجزة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

(١) الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية (ص: ٦٦٩). نجم الدين الطوفي الحنبلي.

(٢) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص: ١٦٩).

الخاتمة

وفيها أهم التوصيات والنتائج

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

وبعد

من خلال عرض ما سبق تظهر النتائج الآتية:

- خصائص النبي-صلى الله عليه وسلم- كثيرة العدّ وصعبة الحصر.
- ثبوت رؤية النبي- صلى الله عليه وسلم- بظهره نصّا وشرعًا، وهو قول جمهور العلماء.
- رؤية النبي- صلى الله عليه وسلم- بظهره من خصائصه الشريفه، ومعجزاته الكريمة.
- رؤية النبي- صلى الله عليه وسلم- بظهره واقعٌ في جميع أحواله – صلى الله عليه وسلم- وأنّه لا يخْتص بحالة الصلاة فقط.
- أنّه لا سبيل إلى معرفة كُنه هذه الرؤية والله أعلم بماذا كانت تلك الرؤية.
- حمل الحديث على التلفت في الصلاة تكلّف ظاهر في توجيه الحديث، وقول لا أساس له من الصحة.
- الأحاديث الواردة في عدم معرفته-صلى الله عليه وسلم- بالأشياء محمولٌ على أول الأمر، ثم نُسخ بعد ذلك بأحاديث الباب.
- ترقي النبي- صلى الله عليه وسلم- في الكمالات فكانت تُخلع فيه فضيلة بعد أخرى.
- إجراء الحديث على ظاهره أولى من تأويله حيث لا حاجة داعية لتأويله.

- انحراف المعتزلة وغيرهم ممن نفى هذه الرؤية بحججٍ عقلية واهية لا دليل عليها من قرءانٍ وسنة.

أمّا أهم التوصيات، فهي:

الاهتمام بما يشكِل من الأحاديث النبوية، والتي يتخذها أعداء السنة مطعنًا ينفذون من خلالها سهامهم لهدم السنة المشرفة، لا سيما تلك الأحاديث التي يزعم العقلانيون قديمًا وحديثًا أنَّها غير معقولة المعنى مع صحة الأحاديث الواردة فيها.

جريدة المصادر والمراجع بعد القرءان العظيم

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١٠.
- الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، شمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، النشر: ١٤١٨ هـ، عدد المجلدات: ٣.
- الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، المؤلف: نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (المتوفى ٧١٦ هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١ .
- التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م، عدد الأجزاء: ١١.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٣٦ (٣٣ و ٣ أجزاء للفهارس).

- التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٢ .
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢٠.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. عدد الأجزاء: ٥.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. المتوفى: ٢٦١ هـ. المحقق: مجموعة من المحققين. الناشر: دار الجيل – بيروت. الطبعة: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ. عدد الأجزاء: ٨.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ – ٦٥٦ هـ) الناشر: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت).
- المنتقى شرح الموطأ،أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، الناشر: مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات).
- المنهاج في شعب الإيمان، المؤلف: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: ٤٠٣ هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، عدد الأجزاء: ٣ .
- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، دراسة وتحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١.
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٥.
- تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ٨٠ (٧٤ و ٦ مجلدات فهارس).
- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، عام النشر: ١٣٨٩ - ١٩٦٩ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

- حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع السنن)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ٨.

-تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهارس.

-تلخيص كتاب الاستغاثة لابن تيمية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) عدد الأجزاء: ١ . بدون.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢٤ .

- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٨ .

- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٤.
- شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م .
- شرح صحيح البخارى لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٠ .
- شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤ هـ) الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، عدد الأجزاء: ٦ .
- طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)،

أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)، عدد المجلدات: ٨ .

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢ .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣ .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) مجموعة من المحققين، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية، الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، عدد الأجزاء: ٦ .
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ) الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

- مطالع الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، عدد الأجزاء: ٦ .
- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢.

إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء المنصورة مصر، عدد الأجزاء: ٨.

-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ. عدد الأجزاء: ٩.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الملخص باللغة العربية	٧٩٧
الملخص باللغة الإنجليزية	٧٩٨
المقدمة	٧٩٩
أهمية الموضوع	٨٠٤
أسباب اختياري للموضوع	٨٠٤
الدراسات السابقة	٨٠٤
منهج البحث وطريقته	٨٠٥
خطة البحث	٨٠٥
التمهيد	٨٠٧
المطلب الأول: الأئمة القائلون برؤيته صلى الله عليه وسلم بظهره على الحقيقة	٨٠٨
المطلب الثاني: حول كيفية رؤيته –صلى الله عليه وسلم– بظهره	٨١٩
المبحث الثاني: رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بظهره بين التأويل والنَّفي	٨٢٣
المطلب الأول: تأويل الرؤية بالعلم، والوحي، والتلفت، وموقف العلماء من هذا القول	٨٢٣
المطلب الثاني: الرد على القائلين بنفي وقوع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بظهره	٨٢٧

الموضوع	رقم الصفحة
الخاتمة	٨٣٢
جريدة المصادر والمراجع	٨٣٤
فهرس الموضوعات	٨٤١